السم الزعاف
في عقيدة السقاف

تأليف

أبي نصر محمد بن عبد الله الإمام

مكتبة الإمام الوادعي دار عمر بن الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

السم الزعاف
في عقيدة السقاف

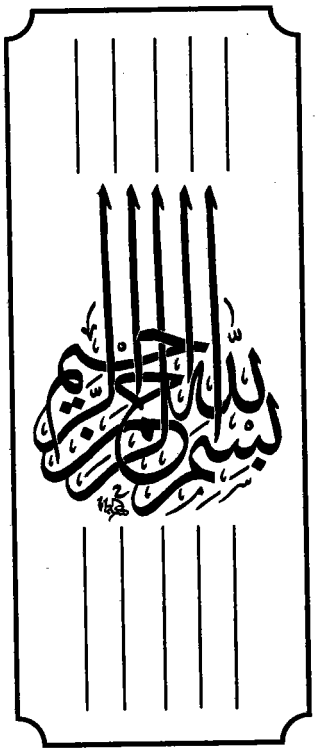

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع بدار الكتاب المصرية: ١٤٦١١/ ٢٠٠٧

مكتبة الإمام الوادعي

اليمن – صنعاء ص ب (١٧٣٦٤) جوال: (٧٣٤٧٥٥١٣٩)

E_MAIL: ALWADEY2006@MAKTOOB.COM

فرع دماج: دار الحديث – أمام مسجد أهل السنة

دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية – القاهرة – جوال: ٠٠٢٠١٢٤٦١٨٣٣٦

E_MAIL: DAROMARIBNELKATTAB@YAHOO.COM

الموزع في اليمن:

دار الآثار اليمن – صنعاء

هاتف: (٦١٣٣٦٥) فاكس: (٦٠٣٢٥٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

أما بعد :

فقد كنت قبل عام ١٤٢٠هـ سجلت شريطاً في المدعو حسن بن علي السقاف المقيم في الأردن، وجعلت عنوانه : "السم الزعاف في عقيدة السقاف" وفي هذه الأيام أشار علي بعض الأخوة أن يفرغ الشريط وينقح ويزاد في مادته حسب الحاجة، ومن ثم يخرج في رسالة مستقلة كي تعم الفائدة به أكثر؛ فوافقت على ذلك، وقد قمت ببعض التعديلات والتنقيحات والزيادات كما هو موضح في الرسالة؛ إذ أن التحرير غير التقرير، والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين .

كتبه: أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام

ترجمة السقاف

هو حسن بن علي بن هاشم بن أحمد بن علوي السقاف، وهذا الرجل له مؤلفات ليست بالعدد القليل، وكلها تنضح بالانحراف في أخطر مواضع الانحراف ألا وهو الانحراف في المعتقد، فالرجل لم يوفقه الله؛ فهو في مؤلفاته كالغريق يضطرب اضطراب الأمواج ليس لها من قرار، فرأيت أن أذكر نبذة من انحرافاته من بعض كتبه، وهذه النبذة هي مجرد أمثلة وليست بحوثًا، وإلا فالكتاب الواحد من كتب السقاف لو جاء الناقد إليه لاحتاج أن يؤلف فيه مؤلفًا كاملًا، وكتبه كلها لا تستحق الانشغال بكل كلمة فيها ومسألة، ولكن يتعين الرد ولو بطريق الإجمال، والسقاف وأمثاله لا يُقبلون إلا في الأماكن التي عشعش فيها الجهل، وعَمَّ فيها الغباء على الناس، ففي أيامنا هذه وهي أيام التوجه إلى منهاج النبوة، والإقبال على العلم الشرعي علم الكتاب والسنة صار المجتمع متوجهًا إلى البحث عن الحق، والشعور بأهمية قبول الحق، فهذه نعمة من الله عز وجل، والسقاف عنده انحرافات كثيرة في المعتقد، فهو تارة جهمي، وتارة صوفي، وتارة أشعري، فهو يتخبط تخبطًا عشوائيًا لا يدري من ينصر، ولا يدري مع من يكون، فالسقاف جهمي بدليل أنه قال في كتابه "أهل السنة والجماعة" ص(٧-٨): (لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فإن أكثر العقول لا تحتمله، بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء هو أن الله مقدس عن المكان، ومنزه عن الأقطار، والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه).

وقال أيضًا في كتابه "التنديد بمن عدد التوحيد" ص(٥٨) : (صرح أهل السنة والجماعة بأن الله سبحانه لا يوصف بأنه خارج العالم ولا داخله).

وقال قبل ذلك في المصدر نفسه ص(٥٨): (والقول بالجهة والفوقية الحسية يفضي إلى القول بأنه خارج العالم على العرش بذاته كما يقول أهل التجسيم، أو داخل العالم في السماء حساً لا معنىً كما يقول الحلوليون، وكلا القولين باطل فقد أجمع أهل السنة على

أن الله تعالى منزه عن المكان يعني أنه لا يُعين له جهة كالمخلوق فيقال إنه مستقر فيها وحال بها، فقول الحلولية إنه في كل مكان باطل وقول المجسمة إنه فوق العالم خارج عنه فوق العرش باطل أيضاً).

وهذه عقيدة الجهمية مؤخرًا، فالجهمية أولًا قالوا: إن الله في كل مكان ووافقتهم على ذلك الصوفية، ثم إن الجهمية تركوا هذا القول وقالوا: الله ليس بفوق أي فوق العرش، ولا تحت أي في الأرض، ولا في خارج الكون ولا في داخله، فجعلوا الله عدمًا، فالسقاف يوافق الجهمية في هذا القول، وإن كنا لا نقول أنه جهمي جلد، ومن المعلوم أن الجهمية من أخطر الفرق التي انحرفت في المعتقد خصوصاً في باب الأسماء والصفات، ولهذا جاء تكفير الجهمية عن مجموعة من العلماء الكبار، وقد ذكر الإمام أحمد في كتابه "السنة" مجموعة كبيرة ممن حكموا بكفر الجهمية، ومن الذين كفروا الجهمية أحمد بن حنبل وابن المبارك ويزيد بن هارون وإسحاق بن راهوية وغيرهم، ونحن لا نحكم بكفر السقاف بل نقول إنه مسلم مبتدع ضال، له ما للمسلمين عموماً وليس له ما للمسلمين خصوصاً، والجهمية معروف عنهم أنهم قالوا بفناء الجنة والنار، ونفوا أسماء الله وصفاته، وقالوا بخلق القرآن إلى غير ذلك من الانحرافات في المعتقد التي جاءت عن طريق الجهمية، والسقاف أشعري فقد قال في كتابه "عقيدة أهل السنة والجماعة" ص(٢٨-٢٩) في الحاشية: (ونحن نقول : الله فوق العرش بمعنى قاهر العرش وما تحت العرش، ولا يعني ذلك أن الله في مكان، وأن هذا المكان فوق العرش لأن الفوقية فوقية قهر لا فوقية مكان).

وقال أيضًا في مقدمة تحقيقه وتعليقه -كما يزعم- لكتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" ص(١٦): وهو يتحدث عن تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: (فاتضح بهذا أن السلف كانوا يفسرون الاستواء بالملك والقهر والسلطان والجلال

والرفعة والكبرياء والعظمة لا بالعلوا الحسي ... وهذا هو الموافق للشرع والعقل).

وقال أيضًا كما في المصدر المذكور ص(١٢٣): (ونحن نقول معنى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أي: الرحمن صاحب الملك والإرادة والقهر في هذا العالم من عرشه إلى فرشه، وذكر العرش هنا دون غيره لأنه أعظم المخلوقات وأكبرها، فإذا كان مستو عليه بالقهر والربوبية اقتضى أنه مستو على كافة خلقه بهذا المعنى من باب أولى، فالاستواء عندنا هنا هو الاستيلاء والقهر أو تفويض معناه إلى الله).

قلت: عقيدة أهل السنة والجماعة ونعني بأهل السنة والجماعة: سلف الأمة الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم، أن الله عز وجل مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وكماله وعظمته، فيثبتون لله ما أثبته لنفسه، يثبتون لله أنه فوق عباده كما قال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾، ويثبتون له أنه على العرش كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت علو الله سبحانه وتعالى، فلسنا مع الصوفية الذين يقولون إن الله في كل مكان، وبعضهم وصل به الأمر إلى عقيدة الحلول والاتحاد، ولسنا مع الجهمية الذين يقولون: أن الله ليس في داخل الكون ولا خارجه، ولا مع الأشعرية وأمثالها الذين يجعلون استواء الله على عرشه مقصوراً على القهر.

ومن أشعرية السقاف إنكاره كثيراً من الصفات وتأويلها تأويلًا باطلًا كما هو حال المبتدعة.

ومن ذلك أيضًا إنكاره صفة القبضة واليمين، انظر تعليقه على "دفع التشبيه" لابن الجوزي ص(٢٠٨).

ومن ذلك أيضًا إنكاره صفة نزول الله في الثلث الأخير من الليل ، انظر ص (١٠) من كتابه "إلقام البشر".

ومن ذلك أيضًا إنكاره صفة اليد، انظر المصدر السابق ص (١٠)

وينكر أيضًا أن الله تكلم بصوت وبحرف. انظر ص (٢١) من المصدر السابق.
وغيرها من الصفات.
ولا مرية في أن السقاف أشعري، بل متعصب للأشعرية؛ فقد قال كما في "دفع شبه التشبيه" ص(١٢): وقد أخطأ خطأً فادحاً وغلط غلطاً لائحاً من تطاول على الأشاعرة، وضللهم لأنهم يؤولون، والحق أنهم على هدي الكتاب والسنة سائرون، والحمد لله رب العالمين.
وقد جره هذا التعصب إلى إنكار أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم أو في أحدهما، مما لا يوافق هواه وأشعريته، فقد حكم بالشذوذ على حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي عند البخاري برقم (٧٤٣٧) ومسلم برقم (١٨٢) أن رسول الله ﷺ قال: «**يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبعون ما كانوا يعبدون وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي كانوا يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا**».
قال في تعليقه على "دفع الشبه" ص(١٥٧): وهذا الحديث شاذ عندنا بمرة.
وفي ص(١٧٠) من المصدر المذكور عند الكلام على حديث أنس في البخاري برقم (١٦٦١) ومسلم برقم (٢٨٤٨) عن النبي ﷺ قال: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها على بعض فتمتلئ**».
قال السقاف: رواه البخاري في مواضع منها (الفتح) (٨/ ٥٩٤) ومسلم (٤/ ٢١٨٨) وغيرهما، وقد أورد هذا الحديث سيدنا الإمام أبو الفضل الغماري في كتابه "الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة" وهو مصيب فيه جداً.
وفي صفحة (١٦) من كتابه "إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر" قال عن

حديث أخرجه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه في شأن الجارية التي سألها رسول الله ﷺ بقوله: «**أين الله؟**» قالت: في السماء...

وا لحديث شاذ بهذا اللفظ الذي في مسلم كما بينته في "الأدلة المقومة".

وحكم على حديث: «**إن أبي وأباك في النار**»، بالشذوذ مع أن الحديث في مسلم برقم (٢٠٣)، فقد قال في "إلقام الحجر" ص(٤٦): (أما حديث مسلم «**أبي وأباك في النار**»، فهو حديث شاذ بهذا اللفظ).

وانظر صفحة (٧٤) من المصدر نفسه.

وهناك غير هذه الأحاديث حكم عليها بالشذوذ والضعف، وذلك لأنها لا تتوافق مع هواه وشذوذه.

وعلى كلٍ: فانظر ماذا يفعل التعصب للبدع وأهلها بصاحبه، ونحن نقول: يا سقاف أنت وأمثالك شاذون، أما صحيح سنة رسول الله ﷺ فهي ثابتة ثبوت الجبال، فاربأ بنفسك عن هذه الجرأة.

إضافة إلى ما سبق ذكره من حكمه على أحاديث صحيحة بالشذوذ فإن السقاف لا يقبل أحاديث الآحاد الصحيحة في العقيدة، فقد قال في تعليقه على "دفع شبه التشبيه" ص(١٠٤-١٠٥) خبر الآحاد _الواحد_ لا يوجب العلم إنما يوجب العمل ولا يفيد إلا الظن، والذي عليه عمل الصحابة وأئمة السلف والمحدثين أن خبر الآحاد يفيد الظن، ولا يفيد العلم وأنه لا تثبت به أصول العقائد.

وفي المصدر نفسه صفحة (٢٥٠) قال عن حديث أبي سعيد في البخاري برقم (٣٣٤٨) ومسلم برقم (٢٢٢) عن رسول الله ﷺ قال : «**يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثًا من النار**».

قال السقاف: إنه حديث آحاد، ولا تثبت العقائد بمثله.

أما تدري يا سقاف أن المعتزلة هي التي ردت أحاديث الآحاد قبل الأشعرية، والأشعرية ابتليت بتقليدها في هذا الأصل الباطل وغيره.

السقاف يدعو إلى عبادة القبور فقد قال في كتابه: "التنديد بمن عدد التوحيد" ص(٢٥): (فمن تذلل عند قبر نبي أو ولي وتوسل به لا يقال أنه عَبَده من دون الله تعالى لأن مجرد النداء والاستغاثة والخوف والرجاء لا يسمى عبادة). وكرر نفس الكلام في صحفة (٢٧) من نفس المصدر، فانظر إلى قوله (تذلل) أليس التذلل هي العبودية؟! فما بال السقاف يدعو إلى صرفها للرفات والعظام، اللهم فاشهد.

وقال ص(٢٧) بالحرف الواحد: (وليس مجرد النداء عبادة ولو كان هذا النداء لأموات)، والشاهد قوله: ولو كان النداء للأموات، فهو بهذا يبرر ما يفعله الجهال عند القبور بل يدعو إلى ذلك.

ويقول في كتابه: "إلقام الحجر على المتطاولي على الأشاعرة من البشر" ص(٦٥) عن إبراهيم الحربي قوله في قبر معروف الكرخي: قبر معروف الترياق المجرب، والسقاف استدل بكلام الحربي على شرعية دعاء الأموات، بل إن السقاف في رسالته "الإغاثة في أدلة الاستغاثة" ص(٣٥) بعد أن أورد أثر إبراهيم الحربي في جواز الاستغاثة قال: ونحن ننصح المتمسلفة -أي: السلفيين- أن يذهبوا إلى قبر سيدنا أبي عبيدة ويدعوا الله تعالى متوسلين أو مستغيثين به رضي الله عنه ليدلهم الله على الحق ويلهمهم الصواب، وليخلصهم من الميل إلى الدراهم التي يقلبون به الحق باطلاً والباطل حقاً.

قال أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص(٨٥): سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ البغدادي يقول: سمعت أبا علي الصفار يقول: سمعت إبراهيم بن الجزري (أي: الحربي) يقول: قبر معروف الترياق المجرب.

ورواه ابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي ص(١٩٩-٢٠٠) من طريق السلمي، والسلمي هو محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري؛ قال محمد بن يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية. الميزان (٣/ ٥٢٣) وعلى هذا فالأثر ضعيف.

ولو فرضنا أنه صح فلا حجة إلا في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

ومعلوم أن عبادة القبور هي الشرك العظيم الذي حاربه القرآن والسنة وكل مؤمن موحد يحارب هذا الأمر، والأدلة كثيرة على تحريم عبادة القبور يقول الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ولم يقل: إذا سألك عبادي عني فأمرهم أن يأتوا إلى القبر الفلاني، ويتوسلوا بجاه صاحب القبر أو بصاحب القبر من أجل أن أعطيهم، وأن أرزقهم أو أعافيهم أو أدفع عنهم أو أرحمهم إلخ، فهذه الآية أبطلت الوساطة التي تدعيها الصوفية، وما عند الصوفية إلا الشطح والدجل فليحذر المسلمون من قبول ذلك، والأدلة كثيرة في أن دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله في ما لا يقدر عليه إلا الله شرك، وكتب السقاف تطفح بالدعوة إلى البدع القبورية، بل والشرك القبوري، وقد صار المسلمون يعرفون من ترهات الصوفية الكثير والكثير، ويدركون ما تأتي به من شطحات، فالصوفية تدعي أن الرفاعي يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج له يده من القبر وسمح له أن يقبلها، ويقولون في أحمد البدوي وفي العيدروس ما هو أشنع من ذلك، ويدعون أنهم كانوا يصلون في الحرم وإن كانوا في بلادهم، ويدعون أنهم يتخاطبون مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقضة، وأقول: لم يبتل الله الأمة الإسلامية بشيء من الفرق المنحرفة كما ابتلاهم بالصوفية والرافضة، فإن هاتين الفرقتين فتتا المسلمين وأغرقتا الأمة بالبدع والمعاصي والشرك.

السقاف ينكر تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أنواع، فقد ألف كتابًا بعنوان: "التنديد بمن عدد

التوحيد"، وينفي أن يكون التوحيد توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات، فقد قال في المصدر المذكور ص(٣): (فهذا جزء لطيف ومنار منيف أثبت فيه إبطال التثليث في تقسيم التوحيد إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات... فاعلم أن تقسيم التوحيد إلى هذه الأقسام الثلاث تقسيم غير صحيح).

وقال صفحة (٦) من المصدر نفسه: بل إن هذا التقسيم بدعة خلفية مذمومة ... والهدف من هذا التقسيم عند من قال به هو تشبيه المؤمنين الذين لا يسيرون على منهج المتمسلفين بالكفار.

وقد استدل السقاف بأدلة لا تقوم بها حجة على إبطال هذا التقسيم، ومن هذه الأدلة:

قوله صفحة (٣١) من نفس المصدر المشار إليه: (وثبت أنه لا فرق بين توحيد الألوهية والربوبية أيضًا أن الله تعالى حكى عن فرعون أنه قال مرة: ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾، ومرة أخرى قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، فاتضح أن الإله هو الرب والرب هو الإله، ولا فرق)، انظر الضلال والانحراف في فهم الحق والدين، وإلا فتقسيم التوحيد ليس أمرًا حادثًا، وإن كان السقاف يدعي أن الذي قسمه هو ابن تيمية فقد قال في كتابه المذكور ص(١٠): (ابن تيمية الذي اخترع تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية)، وهذا غير صحيح، فهناك نصوص وأقوال لبعض أئمة السلف تتضمن تقسيم التوحيد ومشتملة على ذلك، مثل أبي عبد الله بن بطة العكبري المتوفى سنة ٣٨٧هـ في كتابه "الإبانة"، وابن مندة المتوفى سنة ٣٩٥هـ في كتابه "كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد"، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة المتوفى سنة ١٨٢هـ كما نقل ذلك عنه ابن مندة في كتابه "كتاب التوحيد"، وقوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في كتابه "الحجة في بيان المحجة"، والإمام الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية المتوفى سنة ٣٢١هـ وغيرهم، وقد سرد أقوالهم ونصوصهم الدالة على ذلك

فضلية الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر في كتابه "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد".

فتقسيم التوحيد إلى هذه الثلاثة الأقسام إنما هو مقتضى الآيات الكثيرة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومن ذلك الآيات التي فيها الجمع بين توحيد الربوبية والألوهية قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، قال الله: ﴿سَيَقُولُونَ للهِ﴾، وهناك آية عظيمة اشتملت على التوحيد بأقسامه الثلاثة، وهي قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أمر فطري يدركه الإنسان أن الله عز وجل يعبد، بأن يوحد في ألوهيته كما يوحد في ربوبيته، فالرب يتضمن ثلاثة أشياء: أنه الخالق من عدم لا شريك له في ذلك، المالك ملكًا حقيقيًا لا شريك له، وأنه المدبر لجميع أمور العباد. فهذه الثلاث جعلها الله من الدلائل العظام على أنه المتفرد بالألوهية كما تفرد بالربوبية، وقد اعترفت الأمم الكافرة بتوحيد الربوبية وأقرت به وامتنعت عن قبول توحيد الألوهية فتناقضت أشد التناقض، فما للسقاف يدور حول ما عليه الأمم التي حاربت الرسل وكذبتهم؟! ألا يترفع إلى ما عليه أهل الإسلام من إخلاص العبودية لله، ونفي الشرك في ألوهيته كنفيه في ربوبيته؟! وقد فرض فرعون على قومه هذا الذي ذكرناه عنه، قال تعالى مخبرا عنه أنه قال: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، وكم من آيات في القرآن تأمرنا بعبادة الله سبحانه وتعالى، والآيات كثيرة في توحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له الرسول صلى الله عليه وسلم من أسماء وصفات، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف، ومن هذه

الأسماء: الحكيم والعزيز والعليم والرحيم والغفور والقوي والقدير والسميع والبصير والخالق والرازق والسلام والمؤمن وغير ذلك، وأما استدلال السقاف بقول فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، وبقوله: ، فمن العجائب، كيف لا؟ وفرعون ينكر وجود الله معاندة ومكابرة، فإذا قال موسى: ﴿رَبُّنَا اللهُ﴾ رد عليه فرعون بقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ وإذا قال أيضا: إلهنا الله. قال فرعون: ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فإذا كان فرعون ينكر وجود الله معاندة ومكابرة بدليل قوله سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، فمن باب أولى أنه لا يسلم بربوبية الله ولا بألوهيته، فما للسقاف وهذا التعصب الذي يزرى به حتى عند الصبيان؟!

وهنا سؤال: وهو ما الذي جعل السقاف ينكر تقسيم التوحيد؟ وما الغرض من ذلك؟

الجواب: أنه يمكن للصوفية المجال في دعوة الناس إلى الشركيات والخرافات؛ إذ لا بقاء لها على هذا إلا بحصر التوحيد في ربوبية الله، فإذا عرف المسلمون توحيد الألوهية وما ينافيه من الشركيات كالذبح عند الضرائح والنذر لها، والاستغاثة بها والطواف حولها والتمسح بأتربتها تركوها، وإذا عرف المسلمون أن غالب سدنة الضرائح والقباب سحرة ودجالين كانوا أكثر بعدا ومحاربة وتحذيرا منهم، فالصوفية يقولون: لا يوجد شرك في الأمة خاصة الجزيرة؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**قد يئس الشيطان أن يُعبد في جزيرة العرب ولكن بالتحريش**»، وهذا من التلبيسات والمغالطات للناس، فالرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**يئس الشيطان أن يُعبد في الجزيرة**» ولم يقل عليه الصلاة والسلام لا يستطيع الشيطان أن يوقع أحد من هذه الأمة في الشرك، إنما أيس من الموجودين الذين صاروا موحدين، ويبقى سؤال وهو: من هم الذي أيس الشيطان أن يضلهم؟ الجواب: قطعًا هم الصحابة، أما من جاء بعدهم فلا يحصل اليأس إلا بشرط السير على ما كان عليه السلف، ولا نذهب بعيداً؛ فالجزيرة العربية ملئت

بالشركيات في القرن الحادي عشر والثاني عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر، فغاية ما في الحديث الإخبار عن حالة الشيطان أنه قد يئس من عبادته بسبب استقامة الناس على دينهم، يضاف إلى هذا أن المراد بيأس الشيطان أن أهل الجزيرة لا يجتمعون على الشرك بالله عز وجل استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام: «المصلون» أي: الذين تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر فخرج غيرهم، وقد جاءت أدلة صريحة على وقوع الشرك في هذه الأمة :

جاء عند أحمد (٥/ ٢٧٨) وأبي داود (٤٢٥٢) وابن ماجة (٣٩٥٢) والحاكم (٤/ ٤٤٨) وغيرهم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان**».

وجاء عند البخاري رقم (٧١١٦) ومسلم (٢٩٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَلَيات نساء دوس على ذي الخلصة**».

وجاء عند مسلم رقم (٢٩٠٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى**».

كذلك الأحاديث التي تتحدث عن متابعة اليهود والنصارى تشتمل على الشرك بالله.

فعلى كل هذا الكتاب وهو كتاب "التنديد..." كتاب مملوء بالانحرافات والاستدلالات بالآيات القرآنية في غير محلها، ويدعي أنه يفهم القرآن ولا يفهم أحد مثله، وأنه يقف عند حدود القرآن ولا يخرج عن ذلك، فليس السقاف من أهل السنة وإن ألف كتيباً بعنوان "أهل السنة والجماعة"، وليس من أهل التوحيد؛ لمحاربته للتوحيد، بل هو داعية بدع وضلال، كفى الله المسلمين شر كتبه.

ومن أوابد السقاف أنه في كتيبه "أهل السنة والجماعة" ص(٢٣) سرد عقيدة أبي حامد

الغزالي وجعلها عقيدة أهل السنة والجماعة، وما أدراك ما أبو حامد الغزالي؟ فالغزالي رحمه الله دخل في علم الكلام، فخاض فيه، واضطربت عليه الأمور، ودخل في التشكك، ووقع في الحيرة، يقول تلميذه أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندنسي المالكي صاحب كتاب "جامع أحكام القرآن" عن الغزالي: (شيخنا ابتلع الفلسفة ولم يستطع أن يتقيأهم). فالغزالي خاض في علم الكلام، وأدى به ذلك إلى الوقوع في الشك والحيرة، وله في علم الكلام رحمه الله أخطاء كثيرة ومزالق كبيرة، ومنها: قوله بقدم العالم، وولج بعد ذلك في التصوف، واستمر فيه، وفتح أبواباً خطيرة كالمكاشفة وغيرها من الشطحات التي مالت بأصحابه إلى الزندقة، وألف كتباً فيها السموم القاتلة وأشهرها "إحياء علوم الدين"، وقد سرد في هذا الكتاب أمور التنجيم، وشحنه بالقصص الضعيفة والموضوعة والمكذوبة من قصص بني إسرائيل وغيرهم، وملأه بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة، وما لا أصل لها، وبالأقوال الشاذة والمنحرفة عن بعض مشايخ الصوفية، ولهذا ننصح بعدم قراءة كتب الغزالي؛ لأنها مليئة بالأخطاء إلا لمن كان متبحرًا في علوم الشريعة، والغزالي فيما يتعلق بالأسماء والصفات أشعري.

فخلاصة ما عليه الغزالي: الفلسفة، التصوف، التمشعر.

ولما كان السقاف عنده هذه الضلالات جعل الغزالي قدوة له فيه وجعل هذه الضلالات عقيدة أهل السنة، يعني بهم: الأشعرية، فافهم هذا، وقد اشتهر أن أبا حامد الغزالي رجع قبل موته إلى السنة.

ومن بوائق السقاف: نقله الكذب وتبنيه:

ففي كتابه "إلقام الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر" ص(٤) قال في ابن بطة الإمام العالم صاحب كتاب "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" (كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ. وقال: ثم أثبت الحافظ أنه وضاع). فيفهم القارئ لكتاب السقاف أن

ابن حجر وسمة ووصفه بالوضع وهذا كذب وافتراء على الحافظ والذي قاله الحافظ في ابن بطة في "لسان الميزان" (٤/ ١٣٤): عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الفقيه إمام لكنه ذو أوهام.

ومن كذبه أيضًا أنه في تحقيقه _كما يزعم_ لكتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" علق على عبارة لابن خزيمة أوردها ابن الجوزي في كتابه المذكور ص(١١٤) من باب الانتقاد لها، والعبارة هي: قال ابن الجوزي: وقد ذهب القاضي أبو يعلى (المجسم) إلى أن العين صفة زائدة على الذات وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة فقال في الآية: لربنا عينان ينظر بهما. فعلق السقاف في الحاشية على عبارة ابن خزيمة بقوله: (وهذا من ورطات الحافظ ابن خزيمة في كتابه التوحيد الذي ندم على تأليفه أخيراً كما روى ذلك عنه الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات ص(٢٦٧) [1].

وقال السقاف أيضًا في المصدر نفسه ص(١٧٢) في الحاشية، وهو يتكلم عن كتاب "التوحيد" لابن خزيمة: وهو كتاب فيه أغلاط فاضحة، إلا أنه (أعني: ابن خزيمة) اعترف أخيراً بعد تصنيفه بخطئه في تأليف ذلك الكتاب كما جاء في الأسماء والصفات

---

(١) تنبيه: وصف أبي يعلى بالمجسم ليس من كلام ابن الجوزي – كما يظهر في العبارة – وإنما هي زيادة دخيلة على كلام ابن الجوزي من قبل السقاف، وقد اعترف بنفسه أنه أدخلها وليست من كلام ابن الجوزي، قال في تعليقه على "دفع التشبيه" ص(٨٤) وهو يتكلم عن عمله في تحقيق الكتاب المذكور: وقد حاولنا أقصى الممكن في ضبط متن الكتاب (دفع شبه التشبيه) وشكل ما يحتاج للحركات كما أننا زدنا لفظة (المجسم) في حق الثلاثة الذين وصفهم الحافظ ابن الجوزي بالتجسيم بين قوسين للتوضيح. اهـ كلامه

ويقصد بالثلاثة: ابن حامد البغدادي وأبي يعلى القاضي، وابن الزغواني.

فأقول: هذه خيانة لكلام أهل العلم وتقول عليهم بما لم يقولوه، فهل يؤتمن السقاف؟!

ص(٢٦٧-٢٦٩) للإمام الحافظ البيهقي من طريقين، قال الحافظ البيهقي هناك ص(٢٦٩): وقد رجع محمد بن إسحاق _ابن خزيمة_ إلى طريقة السلف وتلهف على ما قال. انظر أيضًا المصدر نفسه ص(٢٠٢)

فالسقاف كذب كذبتين: كذبة على ابن خزيمة بأنه ندم على تأليف كتابه التوحيد، وكذبة على البيهقي بأنه روى ذلك عنه في كتابه الأسماء والصفات.

فإنه لما رجعت إلى المصدر الذي أشار إليه السقاف وجدت أن الكلام حول علم الكلام، وأن ابن خزيمة لا يحسنه وهذا فخر لابن خزيمة.

وقد بيّن هذه الكذبة بياناً أكثر العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١/ ١/ ٥-٦) قال -وهو يرد على السقاف في كذبه على أئمة الإسلام-: ويرمي المؤمنين بها من الأئمة وأتباعهم - وأنا منهم والحمد لله - في تعليقاته التي سودها على كتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" ويكذب عليهم أنواعاً من الأكاذيب، لو استقصيت لكان من ذلك كتاب في مجلد، فهو يقول على سبيل المثال ص(١١٤) من تعليقاته: ندم الحافظ ابن خزيمة على تأليفه كتاب التوحيد أخيراً، كما روى ذلك الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات ص(٢٦٧). وهذا كذب مزدوج لأن ابن خزيمة لم يندم البتة، ولأن البيهقي لم ينسب ذلك إليه ، وكيف يعقل أن يندم الحافظ ابن خزيمة على توحيده وهو الإيمان المحض؟! بل كيف يعقل أن ينقل ذلك الحافظ البيهقي؟! سبحانك هذا بهتان عظيم، من أفاك أثيم.

ومن كذب السقاف ما قاله الشيخ عبد الرزاق البدر في كتابه القيم "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد" ص (٩٦) وهو يتحدث عما قاله السقاف في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، قال: ويثبت لله صفات بأحاديث موضوعة أو إسرائيليات، من ذلك أنه أثبت أن الله سبحانه يتكلم بصوت يشبه صوت الرعد.

فأنت ترى أخي القارئ أنه تقول على شيخ الإسلام من أنه يثبت صفات الله بأحاديث موضوعة وإسرائيليات، وحاشا ابن تيمية رحمه الله من هذا، فابن تيمية لا يرى جواز الاعتماد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة دعك من الأحاديث الموضوعة.

وكيف وهو القائل كما في "مجموع الفتاوى" (١/ ٢٥٠): ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة.

وهو القائل كما في مجموع الفتاوى أيضًا (١/ ٢٥٢): و الأحاديث التي تروى في هذا الباب -وهو السؤال بنفس المخلوقين- هي من الأحايث الضعيفة الواهية بل الموضوعة، ولا يوجد في أئمة الإسلام من احتج بها ولا اعتمد عليها.

وقال أيضًا كما في مجموع الفتاوى (١/ ٢٥١): الإسرائيليات يجوز أن يروى منها ما لم يعلم أنه كذب للترغيب والترهيب فيما علم أن الله أمر به في شرعنا ونهى عنه في شرعنا، فأما أن يثبت شرعًا لنا بمجرد الإسرائيليات التي لم تثبت فهذا لا يقوله عالم.

وأما قول السقاف عن ابن تيمية أنه قال: أن الله سبحانه يتكلم بصوت يشبه صوت الرعد. فقد رد عليه الشيخ البدر في القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ص(٩٨): أن النص الذي ورد فيه الأثر (أي: أن الله يتكلم بصوت يشبه صوت الرعد) ليس لشيخ الإسلام، وإنما جاء عنده ضمن نقل طويل عن كتاب "الرد على الجهمية" للإمام أحمد.

ومن كذبه أيضًا على شيخ الإسلام ابن تيمية: أنه قال في رسالته "إلقام الحجر" ص(٣٩): فالأشاعرة احتجوا بالكتاب والسنة والإجماع لا بما يشيعه الكاتب وسادته ومموله، ولم يثبتوا لله إلا ما أثبت لنفسه كما أنهم لم يثبتوا لله استقراراً أو طيراناً على ظهر بعوضة كما أثبت ذلك المشيخ على الإسلام. فالسقاف يتهم شيخ الإسلام ويكذب عليه بأنه أثبت لله استقراراً وطيراناً على ظهر بعوضة، والدليل على كذب السقاف: أن العبارة

التي أوردها شيخ الإسلام لا توحي بشيء من ذلك وإليك نص العبارة من كتاب "بيان تلبيس الجهمية" (١٥/٥٦٨): ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوت و الأرض.

فأين الإثبات يا سقاف، وهو يخاطب القوم رحمه الله من باب: لعلهم يفهمون.

ومن تقولات السقاف على أهل السنة قوله فيهم في "دفع شبه التشبيه" ص(٣٠٠): وأرباب هذه النحلة لا يأخذون بالحديث الضعيف في الأحكام (الفقه) بل ولا في فضائل الأعمال كما يزعمون اليوم، ثم نراهم يحشون كتب العقائد التي يطلب أن يكون فيها الحديث في أعلى مراتب الصحة بالموضوعات.

وقال أيضًا في المصدر السابق ص(٩٩) وهو يتحدث عن أهل السنة: وكمثل كتب السنة التي صنفوها ومعناها عندهم كتب العقائد احتجوا فيها لإثبات عقائدهم بالموضوعات والواهيات والاسرائيليات من الأخبار.

قلت: وهذا تهجم على أهل السنة وتقَوُّل عليهم بالباطل، فهم أحرص الناس على الاستدلال بالحديث الصحيح، وأبعدهم عن الاستدلال بالحديث الضعيفة والموضوع، وقد تقدم لك آنفا كلام شيخ الإسلام الدال على ذلك.

ومن جزاف السقاف وكذبه على أهل السنة قوله أيضًا في المصدر السابق ص(٩٩): وهم (أي: أهل السنة) يتخيلون معبودهم على صورة إنسان، وعلى ذلك يقيسون لأن القياس لا يدخل عندهم في العبادات وإنما يدخل في العقائد.

فالسقاف كذب على أهل السنة في عبارته هذه من جهتين: من جهة أن أهل السنة يتخيلون الله على صورة إنسان وهذه فرية! وحاشاهم من ذلك، وهي فرية حقيرة لا تستحق الرد والتعليق عليها عامله الله بما يستحق.

وأما كذبه من جهة ثانية: فقد افترى وكذب وادعى أن أهل السنة لا يدخل عندهم

القياس في العبادات وإنما يدخل في العقائد.

فأقول له مبينًا وفاضحًا دعواه: قال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ٨٨٧): لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة وهم أهل الفقه والحديث في نفي القياس في التوحيد وإثباته في الأحكام.

وقال صاحب كتاب "معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة" ص(١٨٩): اتفق أهل السنة على أن القياس لا يجري في التوحيد إن أدى إلى البدعة والإلحاد وتشبيه الخالق بالمخلوق وتعطيل أسماء الله وصفاته وأفعاله، وإنما يصح القياس في باب التوحيد إذا استدل به على معرفة الصانع وتوحيده ويستخدم في ذلك قياس الأولى؛ لئلا يدخل الخالق والمخلوق تحت قضية كلية تستوي أفرادها ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ ولئلا يتماثلان أيضًا في شيء من الأشياء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ بل الواجب أن يعلم أن كل كمال لا نقص فيه بوجه ثبت للمخلوق فالخالق أولى به، وكل نقص وجب نفيه عن المخلوق فالخالق أولى بنفيه عنه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٨٩): ومن كان متبحرًا في الأدلة الشرعية أمكنه أن يستدل على غالب أحكام النصوص بالأقيسة...

وقال العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢/ ٧١) : ليس في الشريعة شيء يخالف القياس، ولا في المنقول عن الصحابة الذي لا يعلم لهم فيه مخالف، وأن القياس الصحيح دائر مع أوامرها ونواهيها وجودًا وعدمًا.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في رسالته "الأصول من علم الأصول": والقياس أحد الأدلة التي تثبت بها الأحكام الشرعية.

فاتضح من هذه النقولات زيف عبارة السقاف.

ومن رمي السقاف لأهل السنة بما ليس عندهم: ما قاله في رسالته "إلقام الحجر"

ص(٣٢): إن التأويل هو منهج أهل الحديث والسلف.

والسقاف يقصد بالتأويل: التأويل الذي عليه الأشعرية ، وحاشا السلف الصالح من ذلك وقد رد على هذه الشبهة ونقضها الدكتور محمد أحمد لوح وفقه الله في كتابه "جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية" ص(١٨٨)فما بعدها، و التأويل الفاسد من القواعد والأصول التي قامت عليها الفرق والأحزاب كما بينت هذا في كتابي "بداية الانحرف ونهايته" ص(١٨٤) وهو مطبوع ولله الحمد والمنة.

ومن كذب السقاف: تقوله على الذهبي القول بأن البدعة بدعة سيئة وبدعة حسنة، قال في "إلقام الحجر" ص(٢٨): ومنه يتبين أن الذهبي يقول أيضًا بالبدعة الحسنة والبدعة السيئة كما جاءت به نصوص السنة الشريفة، وكما عليه إجماع من يعتد به من العلماء خلافًا لخوارج القرن الرابع والخامس عشر.

وهذا تقول على الإمام الذهبي، ومجرد دعوى وحاشا الذهبي من ذلك.

وإلا فمتى نتقسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة يا حسن السقاف، فالبدعة كلها سيئة، ألم يقل المصطفى ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم: «**كل بدعة ضلالة**».

قال العلامة ابن عثيمين في رسالته "الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع" : إن قوله (كل بدعة) كلية عامة شاملة مسورة بأقوى أدوات الشمول والعمل كل.

وقال أيضًا في المصدر نفسه: فكل ما ادعي أنه بدعة حسنة فالجواب عنه بهذا، وعلى هذا فلا مدخل لأهل البدع في أن يجعلوا من بدعهم بدعة حسنة وفي يدنا هذا السيف الصارم من رسول الله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»، إن هذا السيف الصارم إنما صنع في مصانع النبوة والرسالة وصاغه النبي ﷺ هذه الصياغة البليغة، فلا يمكن لمن بيده مثل هذا السيف الصارم أن يقابله أحد ببدعة يقول إنها حسنة ورسول الله ﷺ يقول : «كل

بدعة ضلالة».

وقال ابن رجب رحمه الله في كتابه "جامع العلوم والحكم" (٢/ ١٢٨): فقوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»، من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين.

وقال الدكتور إبراهيم الرحيلي في كتابه "موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" (١/ ١١٢): تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة فإنه تقسيم باطل أيضًا، فالبدع كلها ضلال ليس فيها هدى، قبيحة ليس فيها حسن، مذمومة ليس فيها ممدوح.

يا سقاف كيف تقول بتقسيم البدعة إلى بدعة سيئة وبدعة حسنة، ومن الأدلة على أنه لا بدعة حسنة قول الرسول ﷺ: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**». رواه البخاري رقم (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) واللفظ له، عن عائشة.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى في "نيل الأوطار" (٣/ ٣٣٧-٣٤٠) عند شرحه هذا الحديث : وهذا الحديث من قواعد الدين لأنه يندرج تحته من الأحكام ما لا يأتي عليه الحصر، وما أصرحه وأدله على إبطال ما فعله الفقهاء من تقسيم البدع إلى أقسام وتخصيص الرد ببعضها بلا مخصص من عقل ولا نقل، فعليك إذا سمعت من يقول هذه بدعة حسنة بالقيام في مقام المنع مسندًا له بهذا الكلية وما يشابهها من نحو قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» طالباً الدليل تخصيص بكل البدعة التي وقع النزاع في شأنها بعد الاتفاق على أنها بدعة فإن جاءك به قبلته، وإن كاع[٢] كنت قد ألقمته حجراً واسترحت من المجادلة.

ولم يكتف السقاف بالكذب على أهل السنة والافتراء عليهم بما سبق، بل وصفهم بأوصاف قبيحة هم منها براء براءة الذئب من دم يوسف، فقد وصفهم في كتابه "إلقام الحجر" ص(٢٨) بـ(خوارج القرن الرابع والخامس عشر) وفي صفحة (١٢٢) (١٢٧)

---

(٢) كاع: أي جبن وخاف.

من تعليقه على "دفع شبه التشبيه" وصفهم بالمبتدعة، ووصفهم أيضًا في المصدر المذكور بالمتمسلفين والنواصب والحشوية والمشبهة وغير ذلك.

ووصفهم في أغلب كتبه إن لم تكن كلها بأنهم مجسمة، وكرر هذه العبارة عشرات المرات.

وعلى إثر وصفهم بالمجسمة كفرهم، وخص بالتصريح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد قال في تعليقه على كتاب "دفع شبه التشبيه" ص(٢٤٥): لا يجوز أن نتهاون مع المجسمة، فالمجسمة كفار بلا مثنوية، والمجسم يعبد صنماً... فيدخل في ذلك الحراني بتشديد الراء و تقديم المهملة الذي يقول في غير ما كتاب من كتبه بالجسمية.

وأما تحذيره من كتب أهل السنة وطعنه فيها خصوصاً كتب شيخ الإسلام فحدث ولا حرج فقد قال في المصدر المذكور ص(٧٤-٧٦): وأختم هذا الفصل بسرد أسماء كتب المجسمة التي يجب التحذير منها... جميع الكتب التي أطلق عليها كتب السنة هي في الحقيقية مليئة بالأحاديث الموضوعة والتالفة والمنكرة والضعيفة وما أشبه ذلك، و منها:

كتاب السنة المنسوب لابن أحمد.

كتاب السنة للخلال.

السنة للالكائي، واعتقاد أهل السنة له أيضًا.

كتب عثمان بن سعيد الدارمي التي منها: الرد على بشر المريسي.

الإبانة لابن بطة الوضاع.

إبطال التأويل لأبي يعلى المجسم.

التوحيد لابن خزيمة.

كتاب الصفات وكتاب الرؤية المنسوبين غلطًا للدارقطني.

الإيمان لابن مندة.

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.

كتب ابن تيمية فإن جميعها لا يخلو من التشبيه.

كتب ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية.

كتاب العلو للذهبي.

كل كتاب في العقيدة على نسق عقيدة هؤلاء. اهـ كلامه.

فأقول: أترك التعليق للقراء الكرام.

والسقاف له كتاب بعنوان: "تناقضات الألباني الواضحات فيما وقع له في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أخطاء وغلطات"، يسرد أحاديث كثيرة يدعي فيها من جهة تناقض الألباني ومن جهة ثانية يكذب الألباني.

وكتاب السقاف "تناقضات الألباني الواضحات..." فيه ما فيه من الكذب والتناقض الشيء الكثير، وقد رد على هذا الكتاب عمرو عبد المنعم سليم في كتاب بعنوان "لا دفاعا عن الألباني فحسب.. بل دفاعا عن السلفية"

وبالمقابل يمدح السقاف أئمة الضلال كالمبتدع محمد زاهد الكوثري فقد قال فيه: في تعليقه وتحقيقه لكتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه" ص(٨٠): الذي نقوله وندين الله تعالى به أن الإمام المحدث محمد زاهد الكوثري عليه الرحمة والرضوان هو مجدد التوحيد في القرن الماضي.

ويدعو السقاف إلى اقتناء كتب الكوثري الضال فقد قال في المصدر المذكور ص(٢٤٩): وإنني أنصح طلاب العلم وأهله أن يقتنوا كتب الإمام الكوثري وخصوصًا كتاب المقالات، وتعليقاته على السيف الصقيل لما حوت من الفوائد العلمية والتحقيق الدقيق.

وقد تصدى أهل العلم لحسن السقاف وبينوا حاله وأقوالهم فيه كثيرة، ومن ذلك:

ما قاله العلامة الألباني رحمه الله في مقدمة الجزء الأول من سلسلة الأحاديث الصحيحة

ص(٤-٥) وهو يتحدث عن الرادين عليه: كذا المدعو بحسن السقاف فإنه لم يكن أحد يسمع باسمه من قبل، فوصل بذلك إلى ما يريده من الظهور ولو على حساب الطعن في السنة وأهلها ... وهو إلى ذلك خلفي العقيدة معتزلي النزعة ينكر الصفات الإلهية ..

وقال أيضًا في المصدر ص(١٢): وبالجملة فهو أي السقاف جهمي جلد ينكر معاني آيات الصفات بطريق التأويل والتعطيل كما فعل بآيات الاستواء وينكر أحاديث الصفات الصحيحة بادعاء ضعفها ومخالفة علماء الحديث والجرح والتعديل... ويفتري في تخريجه على بعض الأئمة .

وفي صفحة (٩) من المصدر نفسه وصفه الشيخ الألباني بـ(الجاهل المتعالم الطاعن في أئمة السلف والمفتري على أهل السنة شتى الافتراءات).

وللإمام الألباني كلمات في هذا الرجل غير ما سطرته ها هنا تجدها في مواضع متفرقة من المصدر المذكور.

وقال شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في "غارة الأشرطة" (٢/ ٢٧٦) عند أن سئل: ما نصيحتكم تجاه كتب السقاف التي تروج؟

فأجاب رحمه الله: الذي أنصح به ألا يلتفت إليها، فهو داعية ضلال وجمع بين التصوف وبين محاربة السنة... فهو رجل يعادي السنة وأهل السنة لا يعتمد عليه.

وقال أيضًا في كتابه "فضائح ونصائح" ص(١١٤): الصوفي حسن السقاف.

وقال الشيخ صالح الفوزان: حسن بن علي السقاف صار يسود الأوراق بترهات وأباطيل يريد بها ستر الحق ونشر الباطل وإحياء سنة خصوم الحق. انظر تقديمه لكتاب البدر "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد" ص(٥).

وقال الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر في كتابه "القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد" ص(١٢-١٣): (وإن من حاملي ألوية البدعة وأزمة الفتنة في

زماننا شاباً جهمياً معاصراً أخذ على عاتقه نشر الضلال والباطل والهجوم على أهل الحق والسنة وتمجيد أهل الضلال والبدعة، وهو المدعو حسن بن علي السقاف...) ثم وصفه البدر حفظه الله ص(١٣-١٤) بأنه جهمي جلد وأنه محرف من الدرجة الأولى لأقوال أهل العلم ونصوصهم، وأنه كثير الكذب والتدليس والتلبيس وأنه سليط اللسان بذيئ القول يرمي أهل السنة بالعظائم ويمجد أهل البدع ويعظمهم ويكثر من الثناء عليهم ولا سيما الكوثري، وأنه يستخف ببعض الأحاديث، وقد أقام البدر حفظه الله الأدلة على وسمه بهذه الصفات.

وقال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان في كتابه "الكشاف عن ضلالات السقاف" ص(٧-٨) : والسقاف لم يدع لفظة شنيعة إلا ووسم بها أهل السنة ولا وصفًا قبيحًا إلا وعابهم به فجعل الحق باطلًا، والباطل حقًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، وسب علماء الإسلام وكفر هداة الأنام وأثنى على جهمية هذا الزمان، ولم يكتف بما جاء به من البدع والظلمات في توحيد الأسماء والصفات حتى طعن في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان.

وأما الكتب التي ألفت في الرد على السقاف فكثيرة، منها :

"الكشاف عن ضلالات حسن السقاف" للشيخ سليمان بن ناصر العلوان.

"إتحاف أهل الفضل والإنصاف بنقض كتاب دفع شبه التشبيه وتعليقات السقاف" للعلوان أيضاً.

"الأنوار الكاشفة لتناقضات السقاف الخساف الزائفة وكشف ما فيها من الزيغ والتحريف والمجازفة" لعلي بن حسن الحلبي.

"الإيقاف على أباطيل قاموس شتائم السقاف"، لعلي بن حسن أيضًا.

"الإتحاف بعقيدة الإسلام والتحذير من جهمية السقاف" للشيخ عبد الكريم بن صالح

الحميد.

"افتراءات السقاف الأثيم على الألباني" شيخ المحدثين لخالد العنبري.

"لا دفاعًا عن الألباني فحسب .. بل دفاعًا عن السلفية" لعمرو عبد المنعم سليم.

وهنا سؤال: لماذا وصل السقاف إلى هذا الانحراف والمنعطف الخطير؟ جهمي ومعتزلي وصوفي وأشعري وكل البلاء فيه، ما الذي جعله يصل إلى هذا الحد؟.

الجواب: عدم توفيق الله له لعلم الكتاب والسنة، فالذي ما يعرف دينه وعقيدته الصحيحة المنبثقة من الكتاب والسنة على منهج السلف في مهب الرياح، يتلون ما بين الحين والآخر، ويتقلب ما بين لحظة وأخرى، فهذه حالة أصحاب البدع والضلالات، فنحمد الله الذي مَنَّ علينا بعقيدة سلف الأمة وهم الصحابة، فإنها عقيدة عظيمة من عرفها وفهمها لم يقبل الانحراف عنها -بإذن الله-، فننصح طلبة العلم وجميع المسلمين أن يتلقوا علم العقيدة من أهلها، وأن يفتشوا ويبحثوا عمن يتقلى العلم على يديه، وأن يتحروا في أي كتب يقرأون فالأسواق والمكتبات مليئة بالكتب الزائغة من كتب رافضة وصوفية وحزبية.

ونصيحتنا للسقاف: أن يتوب إلى الله، ولعله يعلم أن عددًا من كبار علماء الأشعرية قد أعلنوا بتوبتهم كالأشعري، والرازي والغزالي والجويني وابنه وغير هؤلاء ممن كانوا على عقيدة الأشعرية ثم تابوا في آخر أمرهم، وقد كان أصحهم وأصرحهم توبة إلى الله أبو الحسن الأشعري مؤسس الفرقة الأشعرية، وألف كتابه "الإبانة عن أصول الديانة" مبينا فيه رجوعه إلى عقيدة أهل السنة والجماعة نابذًا عقيدة المعتزلة أولًا، وعقيدة الأشعرية ثانيًا.

وهذا الرازي الذي كان بحراً متلاطماً في حفظ أقوال الفلاسفة ولا أقول في حفظ الأحاديث، ولكن في حفظ أقوال الفلاسفة، فكان ربما ذكر في المسألة عشرين قولًا

وأربعين قولًا ويسردها سردًا، وبعد هذا التعب والعناء كله يقول كما في "درء تعارض العقل" والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ١٦٠) و"سير أعلام النبلاء" (٢١/ ٥٠١) و"شرح العقيدة الطحاوية" (١/ ١٤١):

نهايـــة إقبـــال العقـــول عقـــال ... وأكثـــر ســـعي العـــالمين ضـــلال

وأرواحنـــا في وحـــشة مـــن جـــسومنا ... وحاصـــل دنيانـــا أذى وبـــال

ولم نـستفد مـن بحثنـا طـول عمرنـا ... سـوى أن جمعنـا فيـه قيـل وقـالوا

ثم قال: بعد هذه الأبيات: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الإثبات ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ وأقرأ في النفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ثم قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

هذا اعترافه، وقد عمل وصية وأوصى بها عند موته وهو في مرض الموت: أنه على معتقد السلف الصالح، ولا يرضى بمعتقد الأشعرية، وهذا الجويني عند الموت يتوب إلى الله من علم الكلام، فقد قال: لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي أو قال: على عقيدة عجائز نيسابور. "شرح العقيدة الطحاوية" (١/ ١٤٣).

وقبل هذا قال: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به. المصدر السابق (١/ ١٤٢-١٤٣).

وقال أبو الفتح الطبري الفقيه: دخلت على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا علي أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور.

"سير أعلام النبلاء" (١٨/ ٤٧٤).

ومن الدلالة على توبة الجويني أنه ألف كتابه الذي هو "رسالة في العلو والفوقية".

وهذا أبو حامد الغزالي كان من أهل الكلام والفلسفة، ثم دخل في الصوفية فتاه له مع الصوفية، فوجد أن الصوفية لا تربي رجالًا، ولا تعرف الإنسان بدين الحق، خرج عنها ونبذها وأخذ له "صحيح البخاري"، قال الإمام القاضي ابن أبي العز في "شرح العقيدة الطحاوية" (١/ ١٤٠-١٤١): الغزالي رحمه الله انتهى آخر أمره إلى الوقوف والحيرة في المسائل الكلامية ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول ﷺ فمات والبخاري على صدره.

ولهذا نحمد الله أن منهج أهل الحديث منهج قويم، منهج عظيم، فلهذا لا تجد رجلًا تمسك بما كان عليه السلف ينحرف، ولا تجده يرجع إلى هذه الفرق الضالة والمنحرفة، وإنما هذه الفرق هي التي تخرج وتشرد عن هذا المنهج ثم ترجع بعد ذلك، ولو بعد حين.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

مركز الأثر للدراسة والصف والإخراج
ت(٧٧٧٦٥٤٩٢٦)

من منشوراتنا

تجريد التوحيد المفيد

للشيخ الإمام

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

المتوفى سنة ٨٤٥هـ

تعليق وتحقيق

ياسين بن علي بن سالم الحوشبي العدني